الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي في قياس التأثير الاجتماعي: التحديات، الاعتبارات الأخلاقية، والرؤى المستقبلية

أ.د. عبيد بن عبد الله العمري- جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية

الملخص

تشهد ممارسات القياس الاجتماعي في العصر الراهن تحولات جوهرية بفعل تسارع التحول الرقمي وتنامي تطبيقات الذكاء الاصطناعي، الأمر الذي أعاد تشكيل منطق القياس، وأدواته، ووظائفه، وحدوده الأخلاقية. ولم يعد قياس التأثير الاجتماعي يقتصر على تتبع المخرجات والنتائج المباشرة للسياسات والبرامج الاجتماعية، بل اتجه نحو رصد التغيرات العميقة والمستدامة في السلوك والقيم وأنماط التفاعل الاجتماعي، مدعومًا بقدرات تحليلية متقدمة تعتمد على البيانات الضخمة والخوارزميات التنبؤية.

تهدف هذه الورقة إلى تحليل أثر توظيف الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي في قياس التأثير الاجتماعي، من خلال مقاربة تحليلية نقدية تستند إلى إطار مفاهيمي ومنهجي متكامل يربط بين القياس الاجتماعي، والتقنيات الذكية، والتحديات المنهجية، والاعتبارات الأخلاقية. وتناقش الورقة أبرز الإشكاليات المنهجية المرتبطة بصدق القياس، وقابلية تفسير النماذج الخوارزمية، والتمييز بين الارتباط الإحصائي والتأثير الاجتماعي الحقيقي، إضافة إلى التحديات الأخلاقية المتعلقة بالعدالة الخوارزمية، وحماية الخصوصية، والمسؤولية الاجتماعية عن نتائج القياس.

كما تستشرف الورقة آفاقًا مستقبلية لتطوير قياس التأثير الاجتماعي في البيئة الرقمية، مؤكدة أن التقدم التقني لا يضمن بالضرورة قياسًا أكثر عدالة أو عمقًا ما لم يُضبط بأطر منهجية وأخلاقية واضحة.

وبناءً على ذلك، توصي الورقة أولًا بضرورة تطوير أطر منهجية متخصصة لقياس التأثير الاجتماعي المدعوم بالذكاء الاصطناعي، تدمج بين التحليل الخوارزمي والتفسير الاجتماعي، وتُميز بوضوح بين الارتباط الإحصائي والتأثير الحقيقي. كما توصي ثانيًا بـ إرساء حوكمة أخلاقية شاملة للقياس الذكي، تضمن العدالة الخوارزمية، والشفافية، وحماية الخصوصية، وتُبقي القيم الإنسانية في صميم عملية القياس الاجتماعي.